Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتطلب النظر إليه بجملته على أنه قصيدة في كتاب، تنطوي على جزئيات أو حركات صغرى، وتتمفصل في مفاصل رئيسية ومفاصل ثانوية. ومثل هذا البناء يستدعي الأس السردي الروائي العتيد: أس الاستمرارية والتعقيد. لكن هذا الأس الذي سيصل مع أدونيس في (الكتاب) إلى مدى بعيد، يظل محدوداً لدى محمد عمران، كأنه تجربة ماهدة في هذا السبيل. ولعل وصل مائدتي الصباح والمساء وفصلهما في (بوابة الهند) و(الغراب) دليل أول وكاف.

وتبدو قصيدة (دوار البحر) من (نشيد البنفسج)، شأن قصائد سابقة عديدة للشاعر، خطوات على السبيل من القصيدة إلى الكتاب، وأهمها (كتاب الملاجة) اعتماداً على الاستمرارية والتعقيد. ولئن بات (الكتاب) يلحّ أخيراً، فيعنّونُ، ويبني، ويتسمى مرة كتاب ومرة كتاب التراب ومرة كتاب النساء عبر مفردات (كتاب المائدة)، فالماضي لما يدلْ، لذلك تأتي في نشيد البنفسج (رباعيات المنحدر) والمقطعات والمقطوعات (مثل: مرثية)، كما يتضد بعض (دوار البحر) في هذا الديوان شأن أغلب ما سبقها وبعض ما تبعها في (كتاب المائدة) من المقطعات، المقطوعات. إنه السبيل من النفثة أو الصورة أو الشذرة أو الومضة إلى المركّب والسيالة، إلى الاستمرارية والتعقيد في القصيدة وفي الكتاب.

والمهم فيما اختطه محمد عمران من هذا السبيل في تجربتيه الأخيرتين المعنيتين هنا، هو اشتغاله على وعي الذات الشعرية، حيث تبدو القصيدة تفكر في نفسها وتقرأ نفسها وهي تمضي نحو كيانها الجديد: الكتاب، فنراها في (دوار البحر) مكاناً ذا بابٍ وسور، ونراها بيتاً- مسكناً، وكائناً له وقته ونومه وغناؤه وضيوفه.

ويبلغ الاشتغال على الذات الشعرية، ذات القصيدة، مداه في قصيدة (شخص القصيدة) من (نشيد البنفسج) فها هنا لبّت القصيدة دعوة الشاعر في (دوار البحر)، وجاءت من (غيبتها):

سأسمي البنفسج بيتاً
وأدعو القصيدة من كل غيبة
وتقرأ في (شخص القصيدة):
وتجيء القصيدة في أول الفتح
تكشف عني الغطاء